ما بعد النظرية / تعدد النظريات

مايكل ر. كاري

يتحدث الجغرافيون عن أنفسهم على أنهم متورطون في "النظرية" في كل مرة أكثر من أي وقت مضى . في ظاهر الأمر ، يبدو هذا بسيطًا فهذه المسألة واحدة ومن الواضح أنها صحيحة . بالنسبة لمعظمنا ، لا يكاد يمر يوم لا نسمع أو نقرأ أو ننطق أو نكتب المصطلح . لكن ، كما هو الحال في أي مكان آخر ، ينبغي أن يثير شيوع المصطلح تحذيرًا . وبالفعل ، إذا فكرنا في استخدامنا للمصطلح ، فإننا نرى انه يتم توظيفه بشكل عادي في مجموعة واسعة من الطرائق ، تلك التي في كثير من الحالات تبدو غير ذات صلة ، أو حتى متناقضة .

مهمتي هنا ليست تحديد الاستخدام الصحيح لمصطلح "النظرية" ، ولا وصف كيفية استخدام المصطلح في الواقع ، وكيف يتم إنشاء النظريات واختبارها وتطبيقها في مجال الجغرافيا (ينظر الفصل الخامس عشر في هذا المجلد بوساطة جراهام). بدلاً من ذلك ، سأهتم هنا بالطرائق التي طور بها الجغرافيون على مدى الثلاثين عامًا الماضية وعيًا بالنظرية واهتمامًا بها ، وبسبب ما بعد النظرية ، بالسمات العامة جدًا التي يتقاسمها ، والتي تكمن وراء نظريات مختلفة. لكننا سنرى أنه إذا بدا لبعض الوقت كما لو أن تحليل ما وراء النظرية قد يقود الجغرافيا إلى نظام أكثر تكاملاً من الناحية المفاهيمية ، فقد أصبح بحلول الثمانينيات من القرن العشرين يواجه تحديًا عن طريق الادعاء بأن فكرة ما وراء النظرية بأكملها كانت مجرد بناء فكري ، تطور داخل ويدعم الآن مجموعة معينة من التكوينات الاجتماعية. في هذا الصدد ، الذي يطلق عليه أحيانًا وجهة نظر "ما بعد الحداثة" ، تم رفض فكرة الانضباط المتماسك ، واستبدلت بدلاً منها بوجهة النظر التي لدينا ، ويمكن أن يكون لدينا فقط ، العديد من النظريات.

ما يلي سيكون في جزأين . **أولاً** ، سأشير إلى تأكيد السمة المركزية للجغرافيا ، والطرائق التي نفهم بها عادة العلاقات بين العالم ، وكيف نعرف عنها ، و من نحن . هذه طرائق التفكير في الجغرافيا شائعة لدرجة أنه نادرا ما يتم التعليق عليها ؛ تعد طبيعية . ومع ذلك ، بالكاد يمكن للمرء أن يفهم الاختصاص دون الالتفات إلى الطرائق التي يتم تنظيمها به . **ثانيا** ، سأبين أن طريقة التفكير الأولى كانت أساسية لأية وجهة نظر اذ المعرفة الجغرافية هي نوع من الصرح العلمي . على هذا الرأي يمكن تصنيف الأساليب المختلفة للجغرافيا إلى أنواع ، و يتم تمييز الأنواع من حيث سماتها النظرية . هنا سنرى أن الموقف المضاد لما بعد النظرية meta-theory وظهور بديل في فهم طبيعة الجغرافيا ينبثق من تزايد فهم المدى الذي وصلت إليه جميع المعارف البشرية (من الأكثر دنيوية إلى الأكثر غموضًا) هو نتاج الأشخاص الموجودين في أماكن معينة في أوقات محددة . من وجهة النظر الأحدث هذه ، فإن فكرة أن أي شخص يمكن أن يتخذ وجهة نظر تسمح له أو لها أن تحكم على الاختلافات بين النظريات بدون مناشدة نظرية و شرائها في الوقت نفسه كان الانجذاب إلى النظرية والاعتماد عليها هو الغطرسة المطلقة . من وجهة نظرنا ، علينا أن نفهم أننا جميعًا في خضم الأمور ، إصدار أحكام حول العالم من وجهة نظر معينة ، من هذا المكان ، في الواقع ، له تأثير إضافي : هذه الطريقة البديلة ، يشير التفكير في الجغرافيا وأجزائها إلى أن الجغرافيا ستصبح ذات يوم نظامًا موحدًا عن طريق شبكة من المفاهيم المفصلة جيدًا .

العالم والمعرفة والاختصاص

إن الجغرافيين مغرمين بالقول إن ما "يربط الاختصاص معًا" هو الانتباه إلى الظواهر بقدر ما يتم توزيعها في الفضاء . في الوقت نفسه ، ومثل العلماء الآخرين ، يميل الجغرافيون إلى رؤية تخصصهم مقسمًا إلى تخصصات فرعية ، هناك الجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا الحيوية وما إلى ذلك . هنا يتم التذرع بإستراتيجية مماثلة : يتم افتراض ان الجغرافيا الاقتصادية تتعلق بالجوانب المكانية للظواهر الاقتصادية ، و الجغرافيا الحيوية تتعلق بالجوانب المكانية للكائنات الحية ، وما إلى ذلك . ومن الشائع أن نتخيل أن التخصصات الرئيسة و الفرعية هي مجالات للبحث ، وأخيرًا عمل الأفراد .

نرى هذا العرض فقط في "المكعب" الشهير لبريان بيري (الشكل 10.1) ، اذ ينقسم الاختصاص إلى أجزاء بشرية ومادية ، وهذه تنقسم بدورها إلى الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك ، و حيث يمكن تقسيم الاختصاص بشكل متعامد ، على أساس المنطقة الجغرافية أو المقياس الذي تتم دراسته أو المدة الزمنية قيد الدراسة . على الرغم من أن بيري ابتكر مكعبه أبان الثورة الكمية في الستينيات ، فإن طريقة التفكير هذه لم تكن بأي حال من الأحوال جديدة - ولا هي من مخلفات - تلك الحقبة . نراها في إصدار سابق ل(فريمان ،1949) و أساسيات الجغرافيا لراوب (1949: 8) (الشكل 10.2).

وقد ظهر مؤخرًا في كتاب ديبليج ومورفي،الجغرافيا البشرية (5 :2003) والذي على الرغم من أن عنوانه "الجغرافيا البشرية" فانه يتضمن أيضًا الجغرافيا الطبيعية والدراسات البيئية (الشكل 10.3) . في حالة الجغرافيا يمكننا أن نجد مشروعًا مشابهًا حتى بالعودة إلى الجغرافي اليوناني القديم بطليموس (90–168 م) ، اذ يتم وصف الجغرافيا بطريقة تبدو مألوفة ، مثل دراسة الأماكن والمناطق و "الشكل" أو شكل الأرض نفسها ، وهو الشكل الذي يتم التقاطه من الناحية الرياضية . لذلك يبدو أن هناك سببًا وجيهًا ، على أسس تاريخية ، للتفكير في الجغرافيا بصفتها تخصص تم تعريفها في النهاية بمصطلحات وجودية ، من حيث الأشياء التي تدرس . ولا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا - فالجغرافيون ليسوا وحدهم في النظر إلى التخصصات بهذه الطريقة . نظرة على كتاب تمهيدي في أي تخصص تقريبًا سيكشف شيئًا مشابهًا ، رسمًا بيانيًا أو مخططا - غالبًا مخطط دائري - يحدد هيكل النظام ، و مشيرا إلى مكان هذا الاختصاص بين جميع التخصصات .

لكن من المهم أن نلاحظ أنه في الجغرافيا ، كما في أي مكان آخر ، هذه الرسوم التوضيحية غامضة بشكل أساس . قد يشيرون إلى الاختصاص من حيث الأشياء التي تدرسها ، كما هو الحال في مكعب بيري اذ يدرس علماء الجيومورفولوجيا الأشكال الأرضية ، أو في فريمان وراوب ، اذ يوجد الجغرافيون الذين يدرسون المشاكل السكانية ، أو في دي بليج ومورفي حيث يدرس بعض الجغرافيين المشكلات البيئية . لكن غالبًا ما يبدو أن الامور تشير إلى شيء مختلف اذ ينبغي ألا يُنظر إلى التخصصات الفرعية على أنها انعكاسات للهيكل العالم ، ولكن طريقة هيكلتنا لمعرفتنا بالعالم . لذا يرى بيري أن الجغرافيين الاقتصاديين لا ينظرون فقط إلى "الاقتصاديات" ، ولكن أيضًا طرح أسئلة اقتصادية حول العالم ، ولدى بليج و مورفي ، الجغرافيون الثقافيون يطرحون أسئلة ثقافية . بمعنى ، كل ما يمكن القول إن ينظر إلى العالم من منظور معين : اقتصادي ، ثقافي ، وما إلى ذلك . من هذا المنظور ، تكون الرسوم التوضيحية كثيرة جدًا مثل الأنظمة المستخدمة في المكتبات لتصنيف المواد المنشورة والمعرفة المكتوبة والأنظمة مثل الأمريكية مكتبة الكونجرس وأنظمة تصنيف ديوي العشرية .

لكن هذا ليس كل شيء . يمكن في الواقع قراءة الرسوم التوضيحية بطريقة ثالثة ؛ قد يُنظر إليهم على أنهم يضعون هيكل الاختصاص نفسه . لذا هناك مجال فرعي يسمى الجغرافيا الاقتصادية يصنع معرفة

جغرافية اقتصادية للجوانب الاقتصادية والجغرافية للعالم ، علم اجتماع –الأنثروبولوجيا، الديموغرافيا ، الدواء و الصحة ، اقتصاديات - سياسية ، علم نفس - الأعمال ، تاريخ - دِين ، اللغويات ، دراسات حضرية - تخطيط ، جيولوجيا ومادة الاحياء ، علم المناخ و دراسات بيئية ، دراسات ثقافية - الجغرافيا الاجتماعية ، جغرافية السكان - جغرافية طبية ، جغرافية اقتصادية ، جغرافية سياسية - جغرافية تسويق وجغرافية سلوكية ، جغرافيا تاريخية ، جغرافية الدين ، وهكذا . هناك أشخاص يطلق عليهم "علماء الجغرافيا الحيوية" و "علماء الجغرافيا الاقتصادية". ينشرون في مجلات الجغرافيا الحيوية والجغرافيا الاقتصادية ، ويذهبون إلى الجغرافيا الحيوية ومؤتمرات الجغرافيا الاقتصادية ، و تنتمي إلى منظمات الجغرافيا الحيوية والجغرافيا الاقتصادية .

هذه الطرائق الثلاث للنظر في التخصصات الأكاديمية - من حيث طبيعة الأشياء التي يدرسونها ، من حيث هيكل المعرفة التي ينتجونها ، ومن حيث تنظيمهم الاجتماعي- منذ فترة طويلة مقبولة على نطاق واسع . لاحظ ، أن هذا مختلف مثلهم قد يكون لديهم شيء مشترك مهم ؛ كل يتصور إمكانية الوحدة ، وحدة العالم ، وحدة المعرفة ، والوحدة بين الذين يدرسون العالم . تشير الرسوم التوضيحية إلى أنه بعيدًا عن كونه مكانًا جامحًا ومشتتًا ، العالم هو كل مترابط مع النهج الصحيح و يمكن فهم الأدوات الصحيحة على حقيقتها. إنه هيكل قادر على ذلك اذ يتم التقاطها على الصفحة .

هذه الصورة هي التي أرشدت جزئيًا فهم مكان النظرية ، وما بعدها ، في الجغرافيا وأماكن أخرى في العلوم. لكن كما سنرى ، قدم بعض الجغرافيين في السنوات الأخيرة ادعاءات تقوض سلطة هذه المخططات ، تمامًا كما يشككون في سلطة الميثولوجيا ، وفي عملية تخفيض الترتيب. في هذا العرض الأحدث ، لا يمكن أبدًا التقاط التخصصات الأكاديمية في الصفحة.

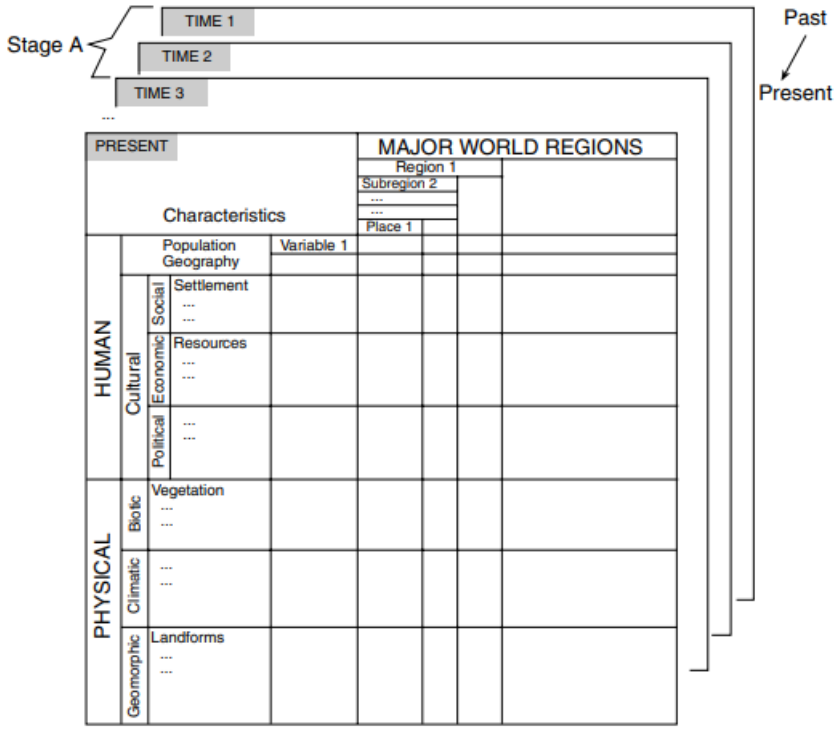

Figure 10.1 Berry's cube.

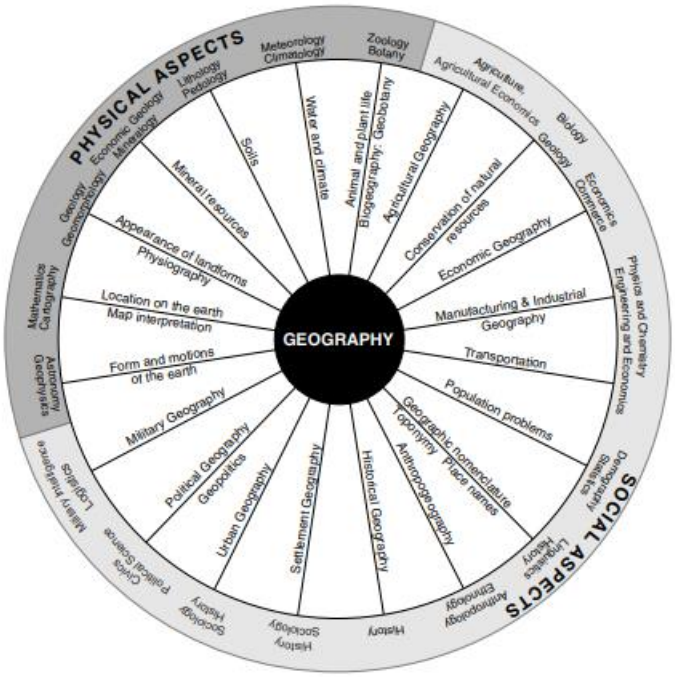

Figure 10.2 Geography and other academic disciplines.

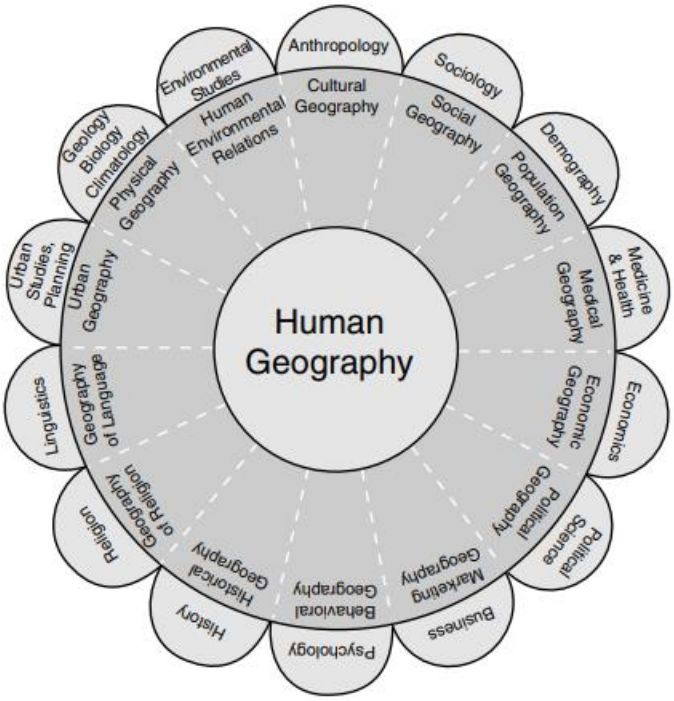

Figure 10.3 Human geography.

ما بعد النظرية

مثل أعضاء التخصصات الأخرى ، شعر الجغرافيون بشكل روتيني أنه من الضروري تحديد تخصصهم وتمييزه عن الآخرين ؛ ولكن في ستينيات القرن العشرين ، أصبحت عملية التعريف هذه بشكل متزايد واحدة من إعادة التعريف ،اذ يبدو أن السؤال "ما هي الجغرافيا؟" بإلحاح جديد . لبعض الوقت كانت الإجابة القياسية هي الجغرافيا كانت دراسة الطريقة التي تنقسم بها الأرض إلى مناطق مختلفة)هارتشورن ، 1939). لكن جيلًا جديدًا من الجغرافيين ادعى أن هذه كانت وجهة نظر قديمة الطراز تتماشى مع الطراز القديم . من وجهة نظرهم ، يحتاج الجغرافيون إلى إدراك ذلك وان الجغرافيا بحاجة إلى أن تصبح علمًا ، بدلاً من جائزة الدخول الوصفية الموضحة في رسم فريمان وراوب في الشكل(10.2). و هم بحاجة إلى إدراك أن هذا يتطلب أن يصبح الأمر نظريًا . لم يكن يكفي لوصف الظواهر الاقتصادية أو البيولوجية على سطح الأرض ؛ يحتاج المرء إلى تطوير وسائل لشرحها نظريًا .

على الرغم من وجود كمية هائلة على مر السنين من النقاش والخلاف بين فلاسفة العلم ومؤرخيه حول ماهية النظرية فقط ، تجنب الجغرافيون في الستينيات عمومًا هذا العمل واعتمدوا تعريفًا بسيطًا وعمليًا . مفصلة في الأعمال الكلاسيكية مثل شرح ديفيد هارفي في الجغرافيا (1969) ووليام بيرجس (1962) ،الجغرافيا النظرية. كان ذلك في كثير من الأحيان مستمدا من العمل في المجالات ذات الصلة ، مثل الاقتصاد . في هذا الرأي ، ينبغي أن تكون الجغرافيا النظرية واحدة تبدأ من الملاحظات التي تم جمعها من العالم "أرى كائنًا بهذه الخصائص "، حيث قد تكون الأشياء شخصًا أو نباتًا أو جسمًا مائيًا). ثم تم تصنيف الملاحظات وقد تم التقاط العلاقات بين هذه الأنواع من الكائنات في بنية مجردة ، لذا فإن "مجاري الجداول الدائمة كلها متشابهة بهذه الطرائق ، بسبب هذه العوامل" ، أو "يمر جميع المهاجرين بهذه المراحل لأنهم يصبحون مقيمين دائمين في مكان جديد'). أخيرًا ، يمكن اختبار النظرية نفسها ، وهي بنية من التجريدات التي تصف العلاقات بين أنواع مختلفة من الكائنات ، مقابل التجديد.

على الرغم من أن النظريات لا تحتاج أن تكون رياضية ، عندما تحدث الجغرافيون عن الحاجة إلى النظرية ، فإنهم غالبًا ما كانوا يقصدون ينبغي أن تكون الجغرافيا كمية ، وأن تستخدم طرائق الإحصاء (مثل حساب الوسائل أو معاملات الانحدار) ، أو أن النظريات نفسها ينبغي أن تكون في شكل الهياكل الرياضية) كما في نموذج الجاذبية ، اذ من وجهة نظر دعاة ذلك ، فقط عن طريق استخدام النظرية يمكن أن يبدأ المرء في إقامة روابط بين عمل الأشخاص في التخصصات الفرعية والتخصصات الأخرى . علاوة على ذلك ، كان التحول إلى النظرية ضروريًا بسبب حالة العالم - كان عالم المناطق القديم يتلاشى ويحل محله عالم مكاني جديد تتنقل فيه السلع والأشخاص والأفكار بشكل متزايد ؛ بسبب حالة المعرفة - التي كانت مترابطة بشكل متزايد ؛ وبسبب حالة التخصصات الأكاديمية والعلمية – اذ تظل تخصصًا وصفيًا تقليديًا هو المخاطرة بالغموض والموت. يجب أن تكون الجغرافيا مكانية ونظرية ومتكاملة مع العلوم الأخرى.

على الرغم من أن الجغرافيين في الستينيات والسبعينيات لم يستخدموا مصطلح "metatheory" ، إلا أن هذه الحجج كانت مجرد حجج نظرية. هنا ، كما في أي مكان آخر ، يشير المصطلح "meta" إلى ما هو أبعد أو أعلى. على سبيل المثال ، تتراجع الميتافيزيقا بمعنى ما عن الفيزياء ، وتنظر على نطاق واسع إلى ماهية الفيزياء ، في بنيتها وافتراضاتها (أو ، في الاستخدام المعاصر ، تنظر إلى حدود أو احتمالات الوجود). وبالمثل ، فإن "metatheory" هي نظرية حول النظرية. يقوم بفرز وتمييز وشرح النظريات وفقًا لهياكلها أو أهدافها. ولكن في الجغرافيا ، تم إيلاء اهتمام خاص في تلك المرحلة لثلاث فجوات نظرية. أولاً ، من وجهة نظر ما وراء النظرية ، يمكن للمرء أن يميز بين النظريات التي تحاول وصف العالم كما

هو ، والنظريات التي تخلق صورًا مجردة لمكونات العالم ، وتضع نموذجًا لسلوك تلك المكونات. لذلك في الحالة الأولى سيكون لدى المرء نظريات تأخذ تدفقات السلع الصناعية وتستخدم الأساليب الإحصائية التي تصف علاقاتها المتبادلة ؛ في الحالة الثانية ، قد يسأل المرء عن القرارات التي يتخذها فرد عقلاني بحت وعارف بكل شيء حول ما يجب شحنه وأين وبأي طريقة. بطريقة ما ، النموذج الأول هو الحقيقي ، والثاني هو النموذج المثالي. وبالفعل ، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، كان أحد الانتقادات الرئيسية التي وجهها الجغرافيون الأصغر سناً هو الحجة النظرية القائلة بأن الجغرافيا كانت "عالقة" في الواقع ، بينما كان العلم يعمل عن طريق تقشير المظاهر اليومية من أجل تمييز البنية المثالية التي تكمن خلفها .

نرى هذه الحجة فقط في نزاع هارتشورن- شايفر الشهير ، كما تمت مناقشته بواسطة كاتري و بورت في الفصلين الرابع والسابع. هناك ، قادم جديد اذ تولى فريد شايفر (1953) دور ريتشارد هارتشورن ، الذي كتب كتاب طبيعة الجغرافيا (1939) فقد كان ينظر إليه من كثيرين على أنه نوع من التلخيص الكبير للإختصاص . جادل شايفر أنه بعيدًا عن فعل الشيء الصحيح بشكل سيئ ، كان هارتشورن يفعل الشيء الخطأ تمامًا . ادعى أنه لا ينبغي أن تقوم الجغرافيا الإقليمية بالطريقة التي فعلها هارتشورن ، وأنه ينبغي على الجغرافيين بدلاً من ذلك أن ينخرطوا في العمل الذي يرى الوحدة الجغرافية الأساسية على أنها الفرد أو الكائن ، والذي يرى العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر على أنها قابلة للتحديد من الناحية المجردة والرياضية والمكانية .

يعتقد العديد من المدافعين عن الرأي القائل بأن الجغرافيا يجب أن تكون علمًا مكانيًا أن أحد إخفاقات الجغرافيا التقليدية يكمن في عدم قدرتها على أن تكون موضوعية ، في مقدمة علنية في جغرافية المفاهيم التقييمية أو المعيارية . لكن آخرين في هذا العصر دافعوا عن إدخال مثل هذه القيم . تعمل بطريقة مختلفة مثل "القيم في الجغرافيا" لآنا بوتي مير (1974) وديفيد هارفي "العدالة الاجتماعية" و المدينة (1973) على مطالبة الجغرافيا الكمية والمكانية وأن القيم ينبغي أن تُستخرج من الجغرافيا ، وجادلوا بأن ينبغي على الجميع أن يوضح العلم بالطرائق التي يدمج بها ويروج لمجموعات معينة من القيم . إذن ، هناك فجوة نظرية ثانية بين الحسابات التي يتمثل هدفها في وصف الطريقة التي يعمل بها العالم ، وتلك المعيارية ، التي تصف الطرائق التي ينبغي أن يعمل بها العالم ويمكن أن يعمل بها.

في السبعينيات ظهر ما يمكن تسميته ثورة مضادة ضد الجغرافيا الجديدة والمكانية والنظرية. هناك ، بدأ الجغرافيون الإنسانيون يجادلون بأن الجغرافيا لم تكن تدور حول - أو على الأقل ، ليست مجرد منطقة أو مكان ، بل تتعلق بالمكان (توان ، 1974 ؛ ريلف ، 1976). كانت هذه الثورة المضادة عادة غير نظرية ؛ شاركت ذلك مع الجغرافيين الإقليميين الأوائل. ولكن بطريقة أخرى ادعت أن كلاً من الجغرافيين الإقليميين الأكبر سنًا والجغرافيين المكانيين الأحدث كانوا بعيدًا عن الواقع ؛ وجادل بأن الأمر الأساس لفهم أعمال العالم ليس الطريقة التي يكون بها العالم - إما بالطريقة الوصفية التي ينادي بها الجغرافيون الإقليميون أو بالطريقة النظرية التي يناصرها علماء الفضاء الجدد. بالاعتماد على أعمال لعلماء مثل ماكس ويبر ، ولودفيج فيتجنشتاين ، وبيتر وينش ، جادلت بأنه ينبغي على المرء أن يبدأ ، على الأقل في الجانب الإنساني من التخصص ، بفهم أن الناس لا يتصرفون على أساس كيف يكون العالم ، بل على أساس كيف يعتقدون أن العالم سيكون. كان هذا هو الانقسام الثالث ، بين أولئك الذين اعتقدوا أنه يمكن للمرء من حيث المبدأ أن يكتشف - أو يبتكر - المعرفة التي هي من ابداع الخالق عز و جل ، وأولئك الذين اعتقدوا أن كل ما نعرفه ويمكن أن نعرفه هو بلا شك نتاج الإنسان.

لكن هذا كان مجرد واحد من عدة مشاريع من هذا القبيل ؛ وكان يوازيه آخرون. كان هناك ، على سبيل المثال ، جغرافيا سلوكية مبنية على علم النفس ، الذي جذب فيه جزء من فكرة أن الناس اقتربوا من العالم من حيث الخرائط' العقلية . وربما الأكثر وضوحًا ، كانت هناك محاولات لتطوير ملف الجغرافيا الماركسية (هارفي ، 1973). إلى جانب هذه المشاريع ، تصور جميعها تطوير النظرية التي بدت في بعض النواحي وكأنها من النوع الذي تم تمجيده في أجزاء من العلوم الطبيعية ، التي كانت اختزالية ورياضية ، هناك بقيت البدائل التي رفضت هذا النموذج من المعرفة وبدلاً من ذلك اقترح أن جذور الجغرافيا الجديدة ينبغي العثور عليها في خارج العلم ، ربما في فلاسفة مثل هايدجر ومريلو بونتي ، كولينجوود أو كروتشي (توان ، 1974 ؛ ريلف ، 1976 ؛ جيلك ، 1982).

لكن من وجهة النظر هذه ، سواء في التيار الرئيس أو البديل ، كانت الفكرة المحفزة المركزية أنه من الممكن تضمين اهتمامات الجغرافيين في إطار نظرية واحدة كبيرة جدًا وعامة ، مثل الماركسية أو السلوكية أو التطور الداروينى . إذا عدنا إلى الأشكال 10.1 و 10.2 و 10.3 ، يمكن للمرء أن يكون له نسخة ماركسية من الشكل 10.3 ، من المفترض أنه يتنافس مع إصدار بديل ، استنادًا إلى كريست تايلور و فون ثونن و ويبر ، وما إلى ذلك . وفي النهاية ، فان صراع هذه النظريات . أفضى لغلبة النسخة الماركسية (الشكل 10.3) على النسخة الكلاسيكية الجديدة ، تمامًا مثل الفيزياء النيوتونية الحداثية التي هزمت الفيزياء الأرسطية .

هنا لا تعمل ما بعد النظرية مما تراه بصفتها مجموعة خالدة من تنقية المفاهيم ، مثل "ينبغي" و "هو" ، أو "الوصف" و "النظرية" ، مع فكرة أنه يفرز المعرفة الحقيقية من الزائفة . بدلا من ذلك ، يبدأ المرء لمعرفة فكرة أن الاختيار كان أحد أفضل ما يمكن تسميته بـ 'النهج النظري' يمكن للمرء أن يختار أن يكون جغرافيًا "رئيسيًا" ، أو جغرافيًا ماركسيًا ، أو إنسانيًا. وفي الحقيقة ، فإن هذا النهج للنظرية يتقاطع مع النهج السابق. يمكن للمرء أن يكون جغرافيًا ماركسيًا ولا يزال يشارك الجغرافيين الرئيسيين في وجهة نظر الحاجة إلى التجريد ؛ أو يمكن للمرء أن يكون ماركسيًا ويتشارك مع الإنسانيين وجهة نظر حول أهمية القيم. أصبحت الكارثة مجموعة قواعد أكثر من كونها ضوءًا إرشاديًا.

ليس من المستغرب ، كان من الواضح أن أوسع صدع ما وراء النظرية كان على الجانب البشري من الجغرافيا. على النقيض من ذلك ، في الجغرافيا الطبيعية ، بدءًا من علم المناخ ثم الانتشار عبر الطيف ، كانت هناك محاولة أكثر توحيدًا للتخلي عن السمات الوصفية والتاريخية للعمل الأقدم واتخاذ عباءة علم نظري يشبه إلى حد كبير ذلك الذي روج له العديد من الجغرافيين البشريين. في الجغرافيا الطبيعية ، تم دعم هذه الخطوة بشكل أكبر عن طريق وجهة نظر قوية ومقبولة على نطاق واسع ، اذ يمكن للمرء أن ينتقل مبدئيًا من المستوى الجزئي ، من مستوى الذرة والأجزاء المكونة لها ، إلى مستويات أعلى متتالية من التجميع ، ومن ثم يأتي إلى فهم متكامل لعملية الظواهر المتنوعة مثل أنظمة دوران المحيطات والغلاف الجوي ، وتطوير النظم البيئية وانقراض الكائنات الحية ، ودور الأنشطة البشرية في كيمياء الغلاف الجوي.

هنا حقيقة أن التخصص كان موطنًا لأنظمة الاستشعار عن بعد والتصوير وأنظمة المعلومات الجغرافية قدمت الدعم التكنولوجي لوجهة النظر هذه للعلم وقدمت صورة إرشادية الرؤية القوية للأرض من الأعلى (كوسكروف ، 2001). باستخدام هذه الصورة ، ذهب العديد من دعاة الجغرافيا بصفتها علم رياضي نظري إلى أبعد من ذلك ؛ اقترحوا أنه في المستقبل القريب ، من الممكن أن تتلاشى الحواجز المتبقية بين الجغرافيا البشرية والجغرافية ، وأن تؤدي الجغرافيا دورها علم سينوبتيكي ، وهو علم نشأ من تزاوج الكيمياء والفيزياء وعلم النفس و نظرية التطور.

كما اقترحت في البداية ، لا تزال هذه الصورة حية ، وغالبًا ما يتم عرضها في الكتب المدرسية التمهيدية ، حيث تعزز نصوص الجغرافيا البشرية وجهة النظر القائلة بأننا ، بدءًا من الأشخاص ، ننتقل بسرعة إلى قضايا الموارد والتأثيرات البيئية ، والنصوص المادية ، بداية مع العمليات الفيزيائية "الصارمة" ، الانتقال إلى البشر بصفتهم عوامل تغيير. ولكن عندما نتجاوز الأمل في النصوص التمهيدية ، نجد أن النظام قد تطور بطرائق مختلفة تمامًا عن تلك التي كانت متوقعة.

ما بعد الحداثة وMeta-theory

سؤال عن إمكانية وجود نظام موحد بشكل أساس عن طريق ظهور وجهة نظر ترى أن ما بعد النظرية أقل من المعيار العالمي الذي ينبغي قياس أية نظرية على أساسه من كونها أداة بلاغية أو فكرية تستخدم في خدمة النظرية المختارة بالفعل .

من ما بعد النظرية الى ما بعد السرد

في الثمانينات كانت المناقشات حول طبيعة النظرية وما بعد النظرية اعادة الصياغة بشكل كبير. يمكن للمرء أن يشير ، بشكل رمزي ، على الأقل ، إلى ثلاثة نصوص كانت مفتاح هذا التغيير. أولاً ، ما بعد التاريخ للمخرج هايدن وايت1973 أظهرت بطريقة مقنعة أن الحسابات التاريخية تجسد المعيار الموجود في الأعمال الخيالية . كان الاستنتاج الواضح ، على الرغم من أن وايت نفسه يبدو متناقضًا ، هو أن المؤرخين يجلبون بلا هوادة مواقفهم في العمل ، سواء أكانت فردية أم ثقافية ، حول اتجاه ومعنى التاريخ. ثانيًا ، في الأنثروبولوجيا ، كليفورد وماركوس 1986 أظهرت ثقافة الكتابة أن علماء الأنثروبولوجيا ، وضمنيًا عن طريق الآخرين كانت العلوم الاجتماعية في أعمالهم المكتوبة باستمرار ، وليس ببساطة على الهامش ، باستخدام اللغة بطرائق تحددها وتحافظ عليها علاقات القوة بين المؤلف وموضوع التحقيق . بالنسبة لـ جيريتز ، أسس علماء الأنثروبولوجيا سلطتهم للتحدث نيابة عن الآخرين عن طريق الكتابة بطريقة أحادية ، كما لو كانت مجرد قنوات للحقيقة حول العالم.

وأخيرًا ، كتاب جان فرانسوا ليوتار ، حالة ما بعد الحداثة (1984) ساعد مرة أخرى على فتح الباب أمام الفكر الأوروبي في القسم القاري . جادل ليوتارد أنه منذ عصر التنوير ، افترض الأكاديميون الغربيون أن الواقع (الاجتماعي والبيئي) يمكن فهمه عن طريق إطار فكري واحد أو آخر. بالنسبة له ، هذه الأطر الرئيسة هددت بالضغط على المزيد من اللقاءات الصغيرة المحلية الأكثر تواضعًا (أو الصغيرة قصص عن العالم) قدمت كل من هذه الأعمال الدعم أن الكارثة هي في كثير من الأحيان - ربما دائمًا - قصة خارقة مقنعة. إنها ، بعبارة أخرى ، "قصة كبيرة" ؛ إنه يرسم حقبة تاريخية ، أو حتى أكثر ، عن طريق إعطائها اتجاهًا وبداية ووسطًا ونهاية ، كما هو الحال في القصص التي رواها علماء الآثار وعلماء الأنثروبولوجيا والجغرافيا عن "دور الإنسان في تغيير وجه الأرض" (توماس ، 1956).

بطريقة ما ، بالطبع ، كان هذا منذ فترة طويلة . على سبيل المثال ، المركزية في وجهة نظر مشتركة (تذكر مناقشة سابقة للنظرية) هي أن العلم كل ، لكنه واحد يتكون من مجموعة كبيرة من الأجزاء. كانت الفكرة هنا أن العلم ليس كذلك ومع ذلك ، لكنها ستكون في يوم من الأيام حزمة منظمة من النظريات والحقائق ، كلها متصلة ببعضها البعض ؛ ستكون حزمة لا تترك أي ثغرات أو يترك شيء غير مفسر. في غضون ذلك ، هناك بالطبع الكثير من الثغرات ، لكن من وجهة النظر الشعبية هذه الحقيقة لا تبطل قوة الكل ، لأن بنية العلم ، وهي الملاحظة وتشكيل الفرضيات والاختبار وما إلى ذلك ، سليمة من حيث الأساس ؛ إنه نموذج

خالد من المعرفة ووسائل اكتسابها وتوليفها . وذلك الهيكل ، إذا تم اتباعه بدقة ، سيؤدي في النهاية إلى مجموعة كاملة من المعرفة حول عمل العالم . هنا و مرة أخرى كما اقترح سابقًا ، كانت الفكرة أن المعرفة العلمية للعالم له هيكل ، وأن العالم نفسه له هيكل .

لاستخدام عبارة مشهورة ، العلم يقرأ "كتاب الطبيعة" والعلماء يكتبون ليقرأها الجميع . هذه الاستعارة ، لكتاب الطبيعة ، لها تاريخ طويل . في العلم بالطبع ، لقد أصبح مرتبطًا بفكرة أن المرء يقرأ هيكل النظم الطبيعية . لكنها في الجغرافيا تشير أيضًا إلى شيء ما بالأحرى أكثر حرفية ، فكرة أن العالم موجود ليتم رسم خريطة له ، وأن رسم الخرائط هو عملية قراءة النماذج الطبيعية والبشرية للكرة الأرضية وترجمتها إلى شكل خرائطي ، بحيث يكون الهيكل ، أيضًا ، هناك ، في انتظار أن يتم اكتشافه (بدلاً من اختراعه على سبيل المثال). في الواقع ، في ضوء الصورة التي وضعها بطليموس للأرض التي تغلب عليها خطوط الشبكة العددية ، حيث كل كائن وعمل يمكن تعريفه من حيث ما نفكر فيه الآن على أنه خط العرض وخط الطول للمحاور Xو Y ، يمكن عده مهمة الجغرافيا ببساطة مسألة ملء الأشياء في تحديد وتسجيل تلك المواقع .

على الرغم من ذلك ، يبدو أن النظرية الفوقية تشير بوضوح إلى السرد الفوقي ، للانتقال الطبيعي من المعرفة الأقل إلى المزيد من المعرفة. ولكن كما هو الحال في أي مكان آخر في العلم ، اعتبر الكثيرون هذه القصة الكبرى غير تاريخية. كان متخيلًا أنه لا يصف مسألة تغيير تاريخي ، ولكن العمل الطبيعي للخروج من عملية جوهرية في نظام خطوط الطول والعرض نفسه. من وجهة نظر أولئك الذين اعتبروها غير تاريخية ، فإن القول بأنها تاريخية سيكون بالأحرى مثل الادعاء بأن العد من واحد إلى مائة هو عملية تاريخية ، ببساطة لأنه يحدث في الوقت المناسب ؛ بالنسبة لهم ، فإن العملية برمتها "موجودة بالفعل" وعملية التعبير عنها هي مجرد عملية اكتشاف.

ولكن ، وفقًا لوايت وكليفورد ، وخاصة ليوتارد ، جاء الدور إلى ما بعد السرد ليقوض أسس مجموعة ما بعد النظرية التي كانت شائعة جدًا خلال الأرباع الثلاثة الأولى من القرن العشرين. يتم فعل ذلك بطريقتين. أولاً ، إذا فكرنا في إنشاء نظرية ببساطة يتعلق الأمر باكتشاف "الطريقة التي تسير بها الأمور" ، فمن السهل تخيل ان ليس للنظرية خالق ولا مؤلف . لكن من الضروري لفكرة ما بعد السرد أن يكون لها دائمًا مؤلف. ولهذا السبب ، ما وراء السرد أعرب دائما عن وجهة نظر . ثانيًا ، ما وراء السرد موجود دائمًا بعض الإحساس المؤقت ، وليس نهائيًا أبدًا . المؤرخون بحاجة بشكل روتيني إلى إعادة النظر في مواضيعهم ، فقط لأن الحاضر يصبح من الماضي تعاد فيه صياغة السياق الذي ينبغي أن تُفهم فيه الأحداث ؛ هذا جانب آخر من حقيقة أننا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل . يصر ليوتارد على أن السرد الفائق غالبًا ما يعمل خارج فئات "صواب" و "خطأ" ، وينبغي بدلاً من ذلك عده معبرا عن المعتقدات الراسخة حول الطبيعة البشرية وطبيعة المجتمع ، المعتقدات التي من وجهة نظر أولئك الذين يحتفظون بها بأنها ليست خاضعة للتزوير.

لذلك من وجهة نظر ما وراء السرد ، حتى تلك الأعمال العلمية الادعاء بأنها محايدة وخاليةٍ من الزمن هو في الواقع مليء بسرد عناصر ، مع تعبيرات عن الإيمان بالتقدم أو التراجع ، أو نمو النظام أو الفوضى ، من صواب تطورات معينة ، أو ربما لا معنى لها المطلق للعالم وكل شيء فيه . يعبرون عن الاعتقاد ، ربما لدى مجموعة ما ، أن العالم يعمل بطريقة معينة ويتحرك في اتجاه محدد . غالبًا ما يأخذ هذا الاعتقاد هذا الاتجاه ليكون أمرًا طبيعيًا ، ولا تعدوكونها تعبيرًا عن مجموعة من القيم ، بل بالأحرى خلفية بديهية للحياة اليومية مع هذا النداء إلى ما وراء السرد ، أعلن الجغرافيون وغيرهم الذين يمكنهم رؤيتها عن طريق ادعاء أن الجغرافيا السائدة محايدة وموضوعية في وصفها لتطور الديمقراطية ، الرأسمالية والظروف الاجتماعية

والثقافية والعرقية والاقتصادية ؛ اقترح أن القصص التي رواها هؤلاء الجغرافيون كانت مجرد قصص ، والقصص التي غالبًا ما تخدم أغراضها الخاصة.

ما بعد الحداثة والتحول المحلي

يمكن للمرء أن يرى بشكل مفيد تطور الرأي القائل بأن الحسابات العلمية في العالم تعبر عن السرديات الكبرى كونها جزءًا واحدًا من تحول ما بعد الحداثة في النظرية الاجتماعية . وفي الواقع ، إذا تم تشغيل ما وراء السرد عند محاولة الاستيلاء على المستوى الذي كان يشغله سابقًا (ما بعد النظرية)، في المستوى الأدنى من النظرية واكتساب المعرفة كان هناك تطوير مواز . هنا ، مع تطور النداء إلى فكرة ما وراء السرد ، ظهرت استعارة مهمة في المقدمة . بقيادة عالم الأنثروبولوجيا كليفورد جريتز (1983) ، بدأ العديد من الجغرافيين في الادعاء بأن كل المعرفة موجودة محليا ، أي يعكس الأشخاص والسياق المحدد الذي يخرج منها و يظهر . تم التعبير عن فكرة المعرفة المحلية هذه في الواقع بصور مختلفة . من ما يمكن تسميته بمنظور ضعيف ، المعرفة تتكون بشكل صارم من الأفكار. على هذا الرأي ، من الممكن القول بأن كل شيء في المعرفة محليا ، ولكن يمكن للمرء أن يترجم من حافة معرفة منطقة لأخرى. هذه الطريقة في النظر إلى العلم تترك العلاقة السابقة بين العالم والمعرفة والتخصصات سليمة.

لكن نسخة قوية من المعرفة المحلية لها عواقب أكثر جذرية. بالاعتماد على العمل السابق في تاريخ وعلم اجتماع العلوم ، بما في ذلك أجزاء من عمل (كون ، 1970 ، الأصل 1962) التي لم يتم ملاحظتها إلا قليلاً ، ترى أن العلم لا يتكون فقط من الأفكار ، ولكن أيضًا من الممارسات المحلية ، جزئيًا مايكل بولاني (1958) أطلق عليها اسم "المعرفة الضمنية" والمؤسسات. كما قد يقول البعض ، فإن هذه الممارسات "تذهب إلى أسفل" ؛ لا يوجد شيء تحتها ، ولا "أشياء" أكثر عالمية تدعمها. المعرفة ، هناك ، محلية بشكل لا يمكن إصلاحه. الفرضيات هي في النهاية مجرد نسخ أكثر ذكاءً من القصص التي يتم سردها حول نار المخيم.

فكرة المعرفة المحلية ، بشكليها القوي والضعيف تقترح أن كل المعرفة هي إلى حد ما نسبية ، وربما نسبيًا لمكان وجود المرء ، ومن هو ، إلى جنسه ، أو عرقه ، أو طبقته الاجتماعية (ينظر الفصل التاسع في هذا المجلد بوساطة هانا). ولكن في الشكل الضعيف ، حيث تتكون المعرفة فقط من الأفكار ، يمكن قياس المعارف المحلية المختلفة ، ومن ثم يمكن ترجمة إحداها لأخرى. في المقابل ، من وجهة النظر القوية ، هناك العديد من الطرق الرائعة لتكوين قلب شجرة ، على سبيل المثال ، وأوجه التشابه بين الطرائق المستخدمة من قبل أعضاء مجموعتين هي في أفضل الأحوال بسبب تدريب كلتا المجموعتين في نفس الأوقات و الأماكن ، في نفس المؤسسات ، باستخدام ذات الأدوات. وفقًا لوجهة النظر هذه ، لا يحتاج المرء - ولا يمكنه - أن يفترض أن هؤلاء الأفراد "يشاركون" أو لديهم "نفس" الأفكار حول ما يفعلونه ؛ ليس من الممكن ولا من الضروري أن يكون هناك اتفاق حول الأشياء المعينة المستخدمة ، على سبيل المثال ، في المختبر. كما لوحظ في مناشدة مفهوم "الكائن الحدودي" ، يمكن استخدام الكائنات داخل المختبر من فريق مكون من مجموعة متنوعة من الأفراد الذين لديهم في الواقع فهم مختلف تمامًا لطبيعة الكائن ؛ يحتاجون فقط إلى المقدرة على التعبير عن استخداماتهم للأشياء المعنية.

فكرة أن المعرفة محلية لها تاريخ طويل في الجغرافيا ، ولكن على خلفية هذه التطورات النظرية طورت حياة جديدة . في تاريخ رسم الخرائط بعيدًا عن كونها تمثيلات محايدة للعالم ، تجسد الخرائط مجموعات متعددة من علاقات القوة ، وانها في الواقع ، تجسد السرديات المتنوعة ، لعملية السكن البشري ، من طبيعية بعض العمليات الفيزيائية أو البيولوجية ، أو عدم الرغبة في القيام بعمليات أخرى. ومنذ ذلك الحين تم تلخيص

هذه الادعاءات في مجموعة واسعة من الأعمال المتعلقة برسم الخرائط (بلاك ، 1997) والعلمية التمثيل بشكل عام (هانكينز وسيلفرمان ، 1995).

إذن ، في ظل سيطرة نفس القوى التي دعمت هذه الخطوة من ما بعد السرد إلى ما بعد النظرية ، بدأ البعض في الإصرار على ما كان يعتقد أنه ما بعد النظريات الخالدة اتضح أنه ما وراء السرديات ، يتم إخبارها دائمًا في أوقات وأماكن معينة عن طريق معين من الأفراد والجماعات ، ما كنا نظن أنه نظريات خالدة ، عند التفتيش ، يتضح أنها مجرد محلية . نحن جميعًا في النهاية نحن جميعًا منخرطون في عمل سيزول ، خلقه أناس سيموتون ، في أماكن ستموت. ما تبقى سوف يتم تناوله من قبل أولئك الذين يتابعوننا ، ولكن بشكل شبه مؤكد بالطرائق التي سنجدها غريبة وحتى غير قابلة للتصديق. إذا كان لدينا حلم "النظرية" ، سنفعله عندما يتم قول وفعل كل شيء ، يكون لديك "نظريات" فقط.

ختاماً

إن محاولة فهم الخيارات النظرية في الجغرافيا ليست سهلة أبدًا. ويزداد الأمر سوءًا لأنه لم يبدأ إلا مؤخرًا ، في السبعينيات ، انخرط الجغرافيون في خطاب يستدعي بعض الفروق المشتركة التي كانت في قلب الجدل في فلسفة العلم ، ثم الفلسفات. في العلوم الاجتماعية والتاريخ. لهذا السبب جزئيًا ، فإن محاولات ربط الأدب في الجغرافيا بتلك الموجودة في أماكن أخرى تكون دائمًا أكثر صعوبة مما كانت ستصبح عليه في حالة أخرى. ومع ذلك ، يمكن للمرء أن ينظر إلى المواقف النظرية التي تم تقديمها في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ويرى أن الأفراد والجماعات قد اتخذت مواقف مؤيدة ، على سبيل المثال ، للفردانية على الكلية ، أو لصالح رؤية العلم على أنه محايد ، وليس معبرًا عن خاص. قيم. للقيام بذلك هو الانخراط في تحقيق ما وراء النظرية.

لكن في الثمانينيات ، وتحت راية ما بعد الحداثة ، أنكر بعض الجغرافيين في الواقع صلة أو أهمية الاستقصاء ما وراء الحداثة. لقد فعلوا ذلك عن طريق الادعاء بأن المشروع النظري لم يكن في الواقع تحقيقًا في مجموعة من الفئات الدائمة والخالدة - كما قيل في فلسفات العلوم والعلوم الاجتماعية - بل كان بدلاً من ذلك قطعة أثرية لعصر معين ، العصر الحديث الذي كان في طور الظهور. يحتاج المرء ، ، للنظر إلى العالم ، وروايات الناس عن العالم ، كما يعبر دائمًا عن وجهة نظر معينة ، كما هو الحال دائمًا إذا كان بالنسبة للكثيرين ممن ضغطوا على النهج الماورائي ، من الممكن تخيل علم بدون مؤلف ، علم نشأ من تفاعل بين العالم وشاهد متواضع ، بالنسبة لما بعد الحداثيين ، كان هناك دائمًا ، بمعنى ما ، مؤلف - على الرغم من ذلك لا يعني أن المؤلف كان يتحكم في النص.

لقد وصفت في هذه المقالة الانتقال من الجغرافيا الحداثية إلى ما بعد الحداثة على أنها واحدة حاولت فيها ما وراء السرد هزيمة الميثولوجيا. إذا اختلف العلماء في أحكامهم على نجاح هذا التعهد ، فمن المؤكد أنه نتيجة لذلك أصبح من الصعب بشكل متزايد الحفاظ على وجهة النظر الحداثية القائلة بأن العلم يومًا ما سيحقق مصيره ويصبح موحدًا. على الرغم من أنه يبدو واضحًا بالنسبة لي أن تحقيق هذا الحلم أصبح العلم الموحد - أو حتى الجغرافيا الموحدة - بشكل متزايد يصعب الاعتماد عليه ، فمن الإنصاف ملاحظة ذلك للعديد من

الجغرافيين ، و البعض الآخر ، فكرة العلم الحداثي والإيمان بفائدة تظل التحليلات النظرية حقيقية للغاية بالفعل .

بمعنى ما ، نرى هنا معركة بين أولئك الذين يؤمنون بأسبقية التحليلات المفاهيمية وأولئك الذين يؤمنون بالأولوية من التحليلات التاريخية . كيف يمكننا الفصل في هذا النزاع ؟ في مجموعة من قطع استفزازية للفيلسوف لويس مينك في الستينيات والسبعينيات (على سبيل المثال مينك ، 1978) أنه لا يمكن أن يكون هناك حكم قضائي . بل قال: نحن نعيش في عالم يوجد فيه بالفعل ثلاثة أنواع رئيسة من الخطاب الفكري ، والفلسفة (أو التحليل المفاهيمي) ، والتاريخ (أو التحليل السردي) والعلم (أو التحليل السببي). كما رأى مينك الأمر ، كل منها محاولات لفهم الآخرين ؛ هناك فلسفة العلم و فلسفة التاريخ وتاريخ العلم والفلسفة وحتى علم الفلسفة (علم الإدراك أو علم النفس) والتاريخ (ربما علم الاجتماع ، أو حتى علم الاقتصاد). إذا كان كل يدعي الأسبقية على البعض الآخر ، لا أحد يستطيع في الواقع إثبات تلك الأسبقية دون الافتراضات التي لا يمكن للآخرين القيام بها .

هذا بالنسبة للبعض هو موقف جذاب فكريا ، لكنه يبقى بالنسبة للكثيرين غير مقبول عاطفياً . تماما مثل كثير من الناس تحتفظ التحليلات ما وراء النظرية بقوتها ، لذلك لدى الآخرين فكرة ما بعد الحداثة القائلة بأن علم اليوم ، أيضًا ، سوف يمر ، وفكرة ينبغي أن يكون أكثر صحة من الآخر . ما يبدو مرجحًا هو أن المثل العليا لعلم موحد عن طريق نظرية عالمية سيستمر في الظهور ضد تلك القوى - بما في ذلك الرغبة في الاختصاص الموحد ، التي تعزز خفض مرتبة النظرية إلى نظريات.